

تفسير السعدي

@ 149 @ الخالق] | فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك | وأما الإحسان إلى المخلوق فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم والنصيحة لعامتهم وخاصتهم والسعي في جمع كلمتهم وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم فيدخل في ذلك بذل الندي وكف الأذى واحتمال الأذى كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات فمن قام بهذه الأمور فقد قام بحق الله وحق عبده | ثم ذكر اعتذارهم لربهم من جنایاتهم وذنوبهم فقال : ! 2 2 أي : صدر منهم أعمال [سيئة] كبيرة أو ما دون ذلك بادروا إلى التوبة والاستغفار وذكروا ربهم وما توعدهم به العاصين ووعد به المتقين فسألوه المغفرة لذنوبهم والستر لعيوبهم مع إقلاعهم عنها وندمهم عليها فلماذا قال : ! 2 2 | ! 2 2 ! الموصوفون بتلك الصفات ! 2 2 ! تزيل عنهم كل محذور ! 2 2 ! فيها من النعيم المقيم والبهجة والحبور والبهاء والخير والسرور والقصور والمنازل الأنيقة العاليات والأشجار المثمرة البهية والأنهار الجارية في تلك المساكن الطيبات ! 2 2 ! لا يحولون عنها ولا يبغون بها بدلا ولا يغير ما هم فيه من النعيم ! 2 2 ! عملوا قليلا فأجروا كثيرا فعند الصباح يحمد القوم السري وعند الجزاء يجد العامل أجره كاملا موفرا | وهذه الآيات الكريمات من أدلة أهل السنة والجماعة على أن الأعمال تدخل في الإيمان خلافا للمرجئة وجه الدلالة إنما يتم بذكر الآية التي في سورة الحديد نظير هذه الآيات وهي قوله تعالى : ! 2 2 ! فلم يذكر فيها إلا لفظ الإيمان به وبرسله وهنا قال : ! 2 2 ! | ثم وصف المتقين بهذه الأعمال المالية والبدنية فدل على أن هؤلاء المتقين الموصوفين بهذه الصفات هم أولئك المؤمنون | (137 - 138) : ^ (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم قال تعالى قد خلت من قبلكم سنن الآيات) ^ وهذه الآيات الكريمات وما بعدها في قصة أحد يعزي تعالى عباده المؤمنين ويسليهم ويخبرهم أنه مضى قبلهم أجيال وأمم امتحنوا وابتلي المؤمنون منهم بقتال الكافرين فلم يزالوا في مداولة ومجاولة حتى جعل الله العاقبة للمتقين والنصر لعباده المؤمنين وآخر الأمر حصلت الدولة على المكذبين وخذلهم الله بنصر رسله وأتباعهم | ! 2 2 ! بأبدانكم وقلوبكم ! 2 2 ! فإنكم لا تجدونهم إلا معذبين بأنواع العقوبات الدنيوية قد خوت ديارهم وتبين لكل أحد خسارهم وذهب عزهم وملكهم وزال بذخهم وفخرهم أفليس في هذا أعظم دليل وأكبر شاهد على صدق

ما جاءت به الرسل ؟ ! ! وحكمة ا التي يمتحن بها عباده ليلوهم ويتبين صادقهم من كاذبهم ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! أي : دلالة ظاهرة تبين للناس الحق من الباطل وأهل السعادة من أهل الشقاوة وهو الإشارة إلى ما أوقع ا بالمكذابين | ! 2 2 ! لأنهم هم المنتفعون بالآيات فتهديهم إلى سبيل الرشاد وتعظمهم وتزجرهم عن طريق الغي وأما باقي الناس فهي بيان لهم تقوم [به] عليهم الحجة من ا ليهلك من هلك عن بينة | ويحتمل أن الإشارة في قوله : ! 2 2 ! للقرآن العظيم والذكر الحكيم وأنه بيان للناس عموما وهدى وموعظة للمتقين خصوصا وكلا المعنيين حق | (139 - 143) ! 2 2 ! يقول تعالى مشجعا